سليمان بن عبدالوهاب الشيخ المفترى عليه (... ـ ١٢٠٨هـ)

لمعالي الدكتور/ محمد بن سعد الشويعر

سبب الافتراء :

الشيخ سليمان بن عبدالوهاب، هو أخو الشيخ المجدد، المصلح محمد بن عبدالوهاب (١١١٥ - ١٢٠٦هـ) رحمهما الله، وكان طالب علم. لكنه لم يصل لمستوى فهم الشيخ محمد وعمقه.

ومثلما افترى على الشيخ محمد، وعلى دعوته السلفية، أعداء الدعوة، وخصومها من ذوي الأهداف والمقاصد حيث تبعهم الجهال، والغوغائيون، افتراءات كثيرة، ووصموه بأمور عديدة، كما ذكر هو رحمه الله في رسائله، وتبرأ مما نسب إليه، ثم برأه الدارسون المنصفون من كل مكان: عرب وغربيّون، مسلمون وغير مسلمين، فقد استغلّ خصوم الدعوة، خلافه المبدئي مع أخيه، ليلصقوا به أموراً قد تكون تجاوزت الحدّ والمبالغة.

والشيخ مسعود الندوي، وهو من الهند رحمه الله في كتابه: (محمد بن عبدالوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه) الذي خرج في أول أمره باللغة الأردية، ثم ترجم لعدة لغات.

والشيخ أحمد بن حجر آل أبو طامي، القاضي سابقاً بقطر في كتابه: (نقض كلام المفترين على الحنابلة السلفيين) وغيرهما كثير،

كلهم ردّوا وفنّدوا الأكاذيب على الشيخ محمد، وعلى دعوته المحققة للتوحيد ومن ذلك تسميتها بالوهابية، وبالخوارج، وبالمذهب الخامس، وبالدين الجديد، وبالمبتدعة. وما ذلك إلا أن الوهابية معروفة من القرن الثاني الهجري في المغرب. بأنها فرقة خارجية أباضية، تنسب إلى عبدالوهاب بن عبدالرحمن بن رستم الخارجي الأباضي، المتوفى عام (١٩٧هـ) على رواية، وعام (٢٠٥هـ) على رواية أخرى بشمال أفريقيا.

وقد اكتوى أهل المغرب بهذه الفرقة وبنارها، وأفتى علماء الأندلس، والمالكية بالمغرب بكفرها، فنقّب المستشرقون، وأهل الفكر في الدول الغربية، التي تستعمر السواد الأعظم من ديار المسلمين ذلك الوقت، ووجدوا بغيتهم في تلك الفرقة التي لها تاريخ أسود مع علماء الأندلس والشمال الأفريقي، فأرادوا من باب التنفير، والإفساد بين المسلمين، إلباس الثوب الجاهز، بعيوبه، لهذه الدعوة السلفية التصحيحية، من باب التفريق بين المسلمين، وإثارة الشحناء، ويرون أنفسهم الفائزين في مكسب أحد الطرفين أو خسارته. وقد أوضحت في كتابي: (تصحيح خطأ تاريخي حول الوهابية) شيئاً من ذلك، وكان أصله مناظرة مع بعض علماء المغرب الأقصى[1] .

(١) طبع هذا الكتاب عدة طبعات، والطبعة الثالثة طبعة الجامعة الإسلامية بالمدينة عام ١٤١٩هـ مزيدة ومنقحة وفيها سبب التأليف، والطبعة الأولى بتطوان المغرب عام ١٤٠٧هـ، والطبعة الثانية طبعة دار المعارف بالرياض عام ١٤١٣هـ.

الحق لا يتبع الهوى:

فأعداء الله، وأعداء دينه، يزعجهم الداعون لدين الله: صافياً نقياً، وسلاحهم الكذب والافتراء، وقلب الحقائق، وهذا ديدن أهل الباطل، حول رغبتهم محاولة قلب باطلهم إلى حقيقة، لتنطلي على من لا يدرك أبعاد الأمور.

والأدهى والأمر المحاولة في جعل الحق المستمد من كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ باطلاً؛ لأنه لم يتفق مع الأهواء، والله يقول وقوله الحق: ﴿ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ ﴾[(١)].

والشيخ سليمان بن عبدالوهاب، أراد أهل الباطل، أن يتسلّقوا على كتفه، بالكذب عليه، وجعله مطيّة تدافع عن أهوائهم وباطلهم. فنسبوا إليه كتابين هو منهما براء، وإن كانا في الحقيقة ما هما إلا كتاب واحد. غيّر اسم الغلاف، وحوّر في بعض الألفاظ هما:

(الصواعق الإلهيه في الردّ على الوهابية) و (فصل الخطاب في الرد على محمد بن عبدالوهاب) هذا ما وصل إلينا علمه.

وقد تكون رغبات أهل الأهواء، زادت بمؤلفات أخرى، كما يحلو لهم، كما قالوا عن والده الشيخ عبدالوهاب، بأنه عارض ابنه محمداً في دعوته، وحصل بينهما خلاف وخصومة.

التوقف لا يعني المعاداة:

ومعلوم أن كثيراً من طلبة العلم في نجد والأحساء، وغيرهما.

---

(١) سورة المؤمنون، الآية ٧١ .

ومنهم الشيخ سليمان بن عبدالوهاب، قد توقفوا عن الاستجابة للدعوة، حتى يتحققوا من الداعي وما يدعو إليه، وقد تمّ هذا بالمناظرات والمكاتبات والسؤال والإجابة، فاستجاب طالب العلم الصادق في مقصده، وتمادى من لم يلن قلبه، ومن كانت لديه شبهات يتعصب لها، أو ضلالات يستميت في المحافظة عليها.

لكن على كثرة من اختلف مع الشيخ محمد من أهل نجد من العلماء وطلاب العلم، لم يكن لأحد منهم ردّ يعول عليه كمؤلف مستقل، على حدّ ما وصل إلينا علمه، إلا ما نسب لسليمان هذا.

ـ فالكتاب الثاني المنسوب لسليمان بن عبدالوهاب، وهو (فصل الخطاب) هو المنسوب لأحمد القبّاني من العراق، ولكن أقحم اسم سليمان فيه، لمآرب.

ـ كما ذكر الدكتور: منير العجلاني كتاباً ثالثاً قال إنه مخطوط اسمه: (حجة فصل الخطاب من كتاب ربّ الأرباب، وحديث رسول الملك الوهاب، وكلام أولي الألباب في إبطال مذهب محمد ابن عبدالوهاب) للشيخ سليمان بن عبدالوهاب[١]، وقال عن (الصواعق الإلهية): إنه طبع منذ ثمانين سنة في العراق.

والكتاب الأول يشك كثير من الباحثين فيه، لأنه كلام بالنّص ممن ردوا على الشيخ، كابن جرجيس والحداد وغيرهما، مما يدل على أنه دعيّ على سليمان. وليس من وضعه.

---

(١) انظر: (تاريخ البلاد العربية السعودية) لمنير العجلاني ١ / ٣١٥ ، ٣١٦ .

قرائن النفي:

وبتتبعي للوضع والبيئة، وما توفر من قرائن ترجحت لديّ قناعة بأن الكتب المنسوبة للشيخ سليمان بن عبدالوهاب ما ظهر منها وما خفي، لا صحة لها، وهي من الافتراء عليه، لكن يزكي أصحاب الأهواء ما هم فيه من هوى، لا يستند على نصّ من كتاب الله، ولا سنة رسوله ﷺ، ولا رأي قاله أو عمل به سلف الأمة في القرون المفضّلة، التي أخبر عنها رسول الله ﷺ، بأنها خير القرون من بعده. هذا من جانب، ومن جانب آخر، فإن مبدأ الطامعين في بلاد المسلمين الحريصين على استعمارها: فرّق تسد، والتفرقه مجالها واسع عند الجهال، وأصحاب المنافع .. وقد استفاد الغربيون من ذلك كثيراً

وقد اعتمدت، بعد الاستعانة بالله، في قناعتي على قرائن منها:

١ - أن رسائل الشيخ وردوده على المناوئين للدعوة، لم يرد من بينهما اسم الشيخ سليمان، ولا اسم الشيخين أحمد التويجري، وأحمد الشبانة، ولا اسم أخيه محمد. حيث قال ابن بشر (١٢١٠-١٢٩٠هـ) في حوادث عام ١١٦٥هـ، والدعوة في بداية أمرها: وفيها قام أناس من رؤساء بلدة حريملاء وقاضيهم سليمان بن عبدالوهاب، على نقض عهد المسلمين ومحاربتهم، إلى أن قال: وكان الشيخ رحمه الله قد أحسّ من سليمان أخيه إلقاءه الشُّبَه على الناس وغير ذلك، فكتب إليه الشيخ ونصحه وحذّره شؤم العاقبة، فكتب إلى الشيخ، وتعذّر منه، وأنه ما وقع منه مكروه، وأنه إن وقع من أهل حريملاء ردّة

أو مخالفة، لا يقيم فيها ولا يدخل فيما دخلوا فيه[١].

وفي حوادث عام ١١٦٧هـ ذكر أن سليمان بن عبدالوهاب كتب كتاباً لأهل حريملاء، مع سليمان بن خويطر لأهل العيينة، والكتاب يعني رسالة لأهل حريملاء ذكر فيها تشبيهاً على الناس في الدين .. فبعث الشيخ محمد رسالة عظيمة في تبطيل ما لبّس به سليمان على العوام، هذه هي الإشارة التي وجدنا في ردود الشيخ على أخيه سليمان، وهذا كما يتضح في بداية الأمر، حيث استقدمه أخوه في عام ١١٩٠هـ، وأسكنه الدرعية هو وأهله[٢]، وهذا التاريخ يعتبر بداية الاستجابة في المناطق القريبة من الدرعية، حيث قدم مع وفد الزلفي.

ـ وهذا التاريخ أيضا وما بعده، هو الوقت الذي استجاب فيه كثير من المتوقّفين حيث بدأ يبرز أثر الدعوة، وسلامتها، ومنهم ثلاثة من أهالي المجمعة، كما سيأتي نموذج المكاتبة بين سليمان وبينهم. بعدما استجابوا هم وغيرهم؛ لأنه اتضح لهم صدق الدعوة، وإخلاص الداعي، وهو الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله. إذ في عام (١١٨٧هـ) دخل الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود الرياض، بعد أن هرب منها دهام بن دواس، واستجاب أهل الرياض للدعوة[٣].

٢- لئن كانت إحدى الرسائل المنسوبة للشيخ سليمان، قد التبس أمرها عليهم، فصدّقوا نسبتها، فإن الفارق بين ما ذكره الشيخ

---

(١) (عنوان المجد في تاريخ نجد) لعثمان بن بشر ١ / ٦٥ .

(٢) المصدر السابق، ١/ ١٢٨ .

(٣) يراجع في هذا حوادث عام ١١٨٧هـ عند ابن بشر في عنوان المجد: ١١٩ ، ١٢٠.

عبداللطيف بن عبدالرحمن، بأنها رسالة جاهل بالعلم والصناعة، مزجي التحصيل في البضاعة إلى آخر ما ذكر[1]، وبَيْنَ ما قاله الدكتور: منير العجلاني عن الرسالة المنسوبة للشيخ سليمان باسم (الصواعق الإلهية) فرق واضح في المضمون حيث ذكر العجلاني: أنه تكلم على أركان الإسلام الخمسة، وأورد نقولات عن ابن تيمية في الشرك والنذر لقبر الصحابي، ويتحدث عن البدع، وبعد العرض في صفحتين قال: لولا أنه قال عن الشيخ: إنه لا يملك الاجتهاد، وليس فيه خصلة واحدة من خصاله، لكان كتابه بريئاً من هجر القول[2]. مما يُقوِّى نفيها عنه، لأن الرأيين متباينان في الحكم على شيء واحد.

٣ - ولذا ينفي المهتمون بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، هذه الكتب المنسوبة للشيخ سليمان، في الرّد على أخيه، ويعلّلون ذلك بأن القصد زيادة التنفير، وإلحاق هذه الفرية بالافتراءات الكثيرة التي قيلت عن الشيخ محمد رحمه الله، وذلك لتثبت أن أخاه، وهو أقرب الناس إليه، أنكر عليه، بينما واقع الأمر أنه توقف واختلف معه كغيره، وكوالدهما الشيخ عبدالوهاب أيضاً إن صح ما قيل عنه، والتوقف لا يعني العداء الأصيل. ولا يدعو لوصم الشيخ سليمان بأنه شرق بالدعوة. بل عندما استبان له الأمر، رجع مع غيره من المناطق القريبة من الدرعية، وعندما جاءوا وافدين جاء معهم مقتنعاً.

---

(١) انظر: هامش (عنوان المجد في تاريخ نجد) لابن بشر ١/ ٧١ .

(٢) (تاريخ البلاد العربية السعودية) لمنير العجلاني ١/ ٣١٦ - ٣١٨ .

٤ - الشيخ محمد بن عبدالوهاب توفي عام (١٢٠٦هـ)، والشيخ سليمان توفي بعد أخيه محمد بعامين، كما قال ابن بشر: وفي سابع عشر رجب من هذا العام (١٢٠٨هـ)، توفي سليمان بن عبدالوهاب، أخو الشيخ محمد بن عبدالوهاب ودفن في الدرعية[١]، وذكره أيضاً ابن لعبون في تاريخه.

أما لقب الوهابية فلم تتفتق الحيلة بإطلاقه على دعوة الشيخ محمد، إلا بعدما دخل الإمام سعود بن عبدالعزيز مكة عام (١٢١٨هـ)، واهتم العالم كله بهذه الدولة الفتّية التي لم تتهيّب من الدولة العثمانية، ونزعت منها زعامة الحرمين الشريفين، وتمهيداً للحملات العثمانية المصرية، ضد هذه الدعوة وقادتها جاءت هذه الحيلة، وبعدها جاءت الحملات بقيادة محمد علي، وابنه طوسون، ثم ابنه بالتبنّي إبراهيم باشا، وذلك بعد موت الشيخين: محمد وأخيه سليمان بزمن.

٥ - نيبوهر الرحالة الدانيماركي المستشرق يعتبر أول من كتب عن دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، حيث وصل الخليج والبصرة، فكتب عنها من أخبار ما سمع عنها، وتمنّى لقاء الشيخ في الدرعية، لكنه لم يستطع، ومع هذا فلم يستعمل اصطلاح الوهابية أصلاً، وقد أثنى على الدعوة[٢].

---

(١) انظر: (عنوان المجد في تاريخ نجد) ابن بشر ١/ ٢١٠ .

(٢) ينظر: (تاريخ البلاد العربية السعودية) للعجلاني ١/٢٩٩ - ٣٠٢ .

فكيف يسمي سليمان كتابه (في الرد على الوهابية)، وهي لم تعرف بعد بهذا الاسم ؟؟! .

كما يقول عن هذا المستشرق: مسعود الندوي، ويظهر من هذا أن اصطلاح الوهابية لم يكن معروفاً إلى ذلك الوقت، ولكنه كان يسمِّي دعوة الشيخ بـ (دين جديد) New Religion، مع أنه يعبر عن مذهب محمد بن عبدالوهاب الجديد: بـ (المحمدية)، وأن أول ذكر جاء للوهابية عند باحثيهم، جاء عند: (برك هارت) الذي جاء الحجاز بعد استيلاء محمد علي في سنة ١٢٢٩[١].

لكن العجلاني يرى أن أول كاتب غربيّ، وضع كتاباً عن تاريخ نجد والوهابيين، وسماه بهذا الاسم: Histoire Des Wahbis (تاريخ الوهابيين)، هو الكاتب الفرنسي (أوليفيه ده كورانسيز) عام (١٨١٠م) الموافق (١٢٢٥هـ)[٢].

كما ذكر اسم الوهابية المؤرخ المصري: عبدالرحمن الجبرتي رحمه الله، مقترنة بجملة: إبراهيم باشا، ومحمد علي[٣].

ـ وقد جاء ذكرها باسم الوهابية، في كتابات المستشرقين والمؤرخين الغربيين، مصاحبة لأخبار الحملة التركية المصرية الهادفة إلى

---

(١) (الشيخ محمد بن عبدالوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه) لمسعود الندوي ط الأولى سنة ١٣٩٧هـ، ص ٢٠٢ ، ٢٠٣ .

(٢) انظر: (تاريخ البلاد العربية) لمنير العجلاني ١/ ٣٠٤ - ٣٠٧ .

(٣) يراجع تاريخه: (عجائب الآثار) ج ٤ آخره مع أخبار الحملة المصرية.

القضاء على هذه الدولة الجديدة، التي نبعت من الجزيرة، خوفاً من المدّ الإسلامي الذي يجدد للأمة دينها، فقد تحركت الحملات، واشتدت في عام ١٢٢٥هـ.

٦ - ولكي يبرهن الداعون إلى التنفير من هذه الدعوة، على ما يدعون إليه، خاصة وأن الإعلام عنها وعن أنصارها ضعيف، ولا يصل للمتطلعين، إلا ما يبعثه خصوم الدعوة، وأصحاب الأهواء ضدها وهم الأقدر على الاتصال مع الأمم الأخرى، فإنه لا بد من إلباس الشيخ سليمان ثوباً يتلاءم مع الهدف الذي تفتقت الحيلة عنه، لإلباسه أيضاً لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وهو لقب (الوهابية) ليتلازما في خطين متوازيين، يخدم أحدهما الآخر، رغم أن دعوة الشيخ محمد، تتنافر مع الوهابية الرستمية، من حيث المعتقد والمحتوى. والمكان والطريقة، وأسلوب الاستشهاد بالدليل الشرعي، لأن الرستمية خارجية أباضية تخالف معتقد أهل السنة والجماعة، كما هو معروف عنهم، لدى علماء المالكية، في شمال أفريقيا والأندلس، قبل تغلب الإفرنج عليها وذهابها من الحكم الإسلامي الذي هيمن عليها، قرابة ثمانية قرون. بينما الشيخ محمد بن عبدالوهاب، في دعوته لا يخرج عن مذهب أهل السنة والجماعة، ويدعم رأيه في كل أمر بالدليل الصحيح، من الكتاب والسنة، وما انتهجه السلف الصالح، كما هو واضح النصّ والقياس في جميع كتبه ورسائله.

أما سليمان فلم يعرف له رأي يخالف ذلك، لا في الشيخ ولا في دعوته، و لم يذكر المخالفون للشيخ محمد وفق الرسائل الكثيرة رأياً

للشيخ سليمان يخالف ما سار عليه أخوه، ولو عرفوا شيئاً عنه، وهم لصيقون به لذكروه كبرهان يستدّل به، ويقوّي حجتهم، لكن العكس هو الصحيح، كما سوف يرى القراء فيما بعد، من هذا البحث نموذجاً من رسائله المؤيّدة لدعوة الشيخ، والتأسف على ما مضى، والحث لبعض طلبة العلم بالانضمام إلى هذه الدعوة، وتبيين محاسنها.

٧ - وقرينة أخرى فإن مخالفة الشيخ سليمان بن عبدالوهاب لأخيه الشيخ محمد، التي تعتبر توقفاً، لا معاداة للدعوة،كانت كما قلنا في بداية أمر دعوة الشيخ، وانطلاقها من الدرعية بمؤازرة الإمام محمد بن سعود، ووقتها لم تتعدّ الردود الكلام الشفهي. والشائعات التي لا يخلو منها أي مجتمع، وخاصة في كل أمر مهم كدعوة الشيخ محمد.

وحسين بن غنام رحمه الله، ممن رصد ذلك بتاريخه، وقد عاصرهما سوياً، وتوفي بعدهما بزمن في عام ١٢٢٥هـ. ولم يذكر من ذلك شيئاً، رغم أنه ذكر كثيراً من أسماء المخالفين للشيخ محمد في دعوته، كما أنه لم يذكر: المشايخ أحمد بن محمد التويجري، وأحمد بن عثمان الشبانة، ومحمد بن عثمان بن شبانة. وهم ممن بينهم وبين الشيخ سليمان مكاتبات حول الدعوة، وكانوا متوقّفين في البداية، حتى عرفوا صدقها وسلامة ما يدعو إليه الشيخ محمد فأيّدوها، كما يتضح من رسائلهم المتبادلة. وسوف نورد نموذجها في حدود ما تنجلي به الشبهة. ولا غيرهم من علماء نجد في مدنها العديدة، ممن توقف حتى يتحقق أمامهم صدق الدعوة. وهذا ليس بغريب، بل إن كثيراً من صحابة

رسول الله ﷺ، تأخروا في الاستجابه لدعوته ﷺ، وعادوه وآذوه، فصبر حتى أظهر الله الأمر، وفتح مكة، فانساقوا للدعوة جماعات كما قال سبحانه: ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ ﴾.(١)

٨ – ومن جانب آخر فإن كلمة الوهابية، في وضعها اللغويّ الصحيح تكون نسبة لوالدهما عبدالوهاب سوياً، ولا يمكن أن يكون لسليمان الابتداع في إطلاق هذا المسمى على دعوة أخيه، لأنه يعرف دلالة اللغة العربية، كما لم يعرف أن والدهما عبدالوهاب، قد اكتسب اسم هذه النسبة، ومن جهة أخرى، فإنه لم يردّ على والده، وهو يدرك أن النسبة خطأ، لأنها من نسبة الشيء إلى غير أصله، فلا يمكن أن نقول للمكيّ إنه شاميّ، ولا للمصري إنه عراقي، ولا للهنديّ إنه مغربيّ، وهكذا.

وإن أطلقت الوهابيّة تجوّزاً فإن محمداً وسليمان مشتركان فيها، الرادّ والمردود عليه، وهذا مما لا ينطلي على الشيخ سليمان بن عبدالوهاب، إن كان هو صاحب الردّ حقيقة، أما إذا كان الردّ مدسوساً عليه، وهذا هو الأرجح عندي، فإن جهالة المفتري تجعله يقع في مزالق أبلغ من ذلك.

٩ – وقلنا في القرينة الرابعة ما يدل على أن كلَّ من كتب عن الشيخ، كان لسبب دفع إليه، وهدف قصده هو أو وجَّه نحوه، لتحقيق

---

(١) سورة النصر الآيتان (١–٢).

غاية مقصوده حول هذه الدعوة، إذ يرى أصحاب هذا الاتجاه: أن من أهم ما يجب إبرازه، معارضة المحيطين بالشيخ من أهل نجد، ففي العراق، وفي الشام، وفي مصر وفي غيرها تلقف الناس، أقوال أشخاص ناوأوا الدعوة، كما يظهر من الردود: عند ابن جرجيس، وابن حداد العلوي وغيرهما. بل نموذج ذلك مربد التميميّ الذي ذهب من نجد لليمن عام ١١٧٠هـ، ثم رجع إلى مكة، وصادف قبولاً عند المتخوفين من الدعوة بعد سماع أخبارها، فوضِع في وظيفة محدث في الحرم المكي. وقال عنه الشيخ عبدالله بن بسام: والقصد أن هذا الرجل وأمثاله ممن ناوأوا الدعوة الإصلاحية، هم الذين شوهوا سمعتها وألصقوا بها الأكاذيب، وزوّروا عليها الدعاية الباطلة، حتى اغترّ بهم من لا يعرف حقيقتها، ولا يخبر حالها، فرميت بالعداء عن قوس واحد، إما من الحاسدين الحاقدين، وإما من المغرورين المخدوعين، وإما من أعداء الإصلاح والدين، حتى غزتها الجيوش العثمانية في عقر دارها، فأوقفت سيرها، وشلّت نشاطها، بالقضاء على دعاتها، وإبادة القائمين عليها من ملوك الحكومة السعودية الأولى، ورجال العلم من أبناء الشيخ محمد وأحفاده[١].

أ - ومن هؤلاء المناوئين سليمان بن محمد بن سحيم، الذي جاء ذكره في كثير من رسائل الشيخ، بأنه يكتب للأقطار في النيل من الشيخ محمد، ومهاجمة دعوته، ويصوّر للناس في رسائله أشياء لم

---

(١) انظر كتابه (علماء نجد خلال ثمانية قرون) ٦/ ٤١٩ .

تقع من الشيخ، بل ليس لها أصل، وقد كان من علماء الرياض، وعند قرب سقوط الرياض في يد الدولة السعودية الأولى، وتتالي هزائم دواس ثم ابنه دهام بن دواس، غادر المذكور للأحساء ثم الزبير بالعراق، وقد توفي هناك سنة ١١٨١هـ وفيها أولاده[١]. ولم نعلم له كتاباً في الرد على الشيخ، وإنما يحرّك بالكلام وبالرسائل لأنه ممن يحضر الموالد.

ب - ومنهم محمد بن عبدالله بن فيروز النجدي أصلاً، الأحسائي مولداً، كان من العلماء، وجاء ذكره في رسائل الشيخ، وقد اهتم به والي البصرة العثماني: عبدالله أغا، لما انتقل إليها وسكنها حيث بقي بها حتى آخر حياته عام (١٢١٦هـ)[٢].

وقد وجد فيه والي البصرة، ما يعينه على تحريض السلطان العثماني محمود، على القضاء على هذه الدعوة على الشيخ ومن يناصره من آل سعود، وقد أيده في هذا المسلك بعض تلاميذه ما عدا الشيخ: محمد بن حسن بن رشيد العفالقي الذي توقف في البداية وهاجر للمدينة، فعرف بعد ذلك حقيقة الدعوة، وصار يدعو لها، كما هي حال الشيخ سليمان بن عبدالوهاب ورفقائه الثلاثة الذين مر ذكرهم.

ولما دخل الإمام سعود بن عبدالعزيز المدينة أكرم الشيخ محمد

(١) تراجع ترجمته في المصدر السابق ٢/ ٣٨١ ، ٣٨٢ .

(٢) تراجع ترجمته في المصدر السابق ٦/ ٢٣٦ - ٢٤٥ .

العفالقي كعادته في إكرام العلماء، وجعله على قضاء المدينة، وقد ظهرت جهوده في تعريف الناس بهذه الدعوة، وخاصة في مصر بعد أن سكنها، فأحبَّه الناس هناك، حيث ظهر دوره الكبير في تعريف الناس بالسلفية في مصر، وقد توفي بالقاهرة عام (١٢٥٧)(١).

جـ - ومنهم عبدالله بن عيسى المويسي، قاضي حرمة الذي جاء ذكره في رسائل الشيخ كثيراً، وحذّر الشيخ محمد الناس منه، وبين أعماله، وقد توفي ببلده عام (١١٧٥هـ) قبل انتشار الدعوة، واتّساع دائرتها في الجزيرة العربية(٢).

د - ومنهم عثمان بن منصور، الذي درس في العراق، ومن أشهر مشايخه داود بن جرجيس، ومحمد بن سلوم وهما من أشد خصوم الدعوة. وبين ابن جرجيس وعلماء نجد، ردود ومنافرات حول هذه الدعوة. وقد قال ابن بسام في ترجمة عثمان بن منصور: والمترجم له متردد في اتجاهه العقديّ، فمرة يوالي الدعوة السلفية وينتسب إليها، وأخرى يبتعد عنها، ويوالي أعداءها، وذلك لما وصل داود بن جرجيس نجداً، أخذ يقرر استحباب التوسل بالصالحين من الأموات، والاستعانة بهم ونحو ذلك مما يخالف صافي العقيدة، ناصره عثمان بن منصور وصار يثني عليه، ويمدح طريقته، وقرّظ كتابه، وأثنى عليه ونهجه بقصيدة بلغت ستة

(١) تراجع ترجمته في (مشاهير علماء نجد وغيرهم) لعبدالرحمن آل الشيخ ص ٢٢٨، ويسميه أحمد.

(٢) تراجع ترجمته في (مشاهير علماء نجد خلال ثمانية قرون) لابن بسام ٤/ ٣٦٤ - ٣٦٩.

وثلاثين (٣٦) بيتاً، وقد رد عليه جماعة من علماء نجد بقصائد مماثلة بالوزن والقافية، زاد عددهم عن سبعة[١]. وكان قاضياً لسدير، توفي هناك عام (١٢٨٤هـ).[٢] .

ـ كما أن منهم إبراهيم بن يوسف: الذي تعلم في دمشق وسكنها، وهو من أشيقر، وكان له حلقة في الجامع الأموي، وقتل في ظروف غامضة هناك عام (١١٨٧هـ)، وقال ابن بسام بالطاعون عام (١٢٠٥هـ)[٣].

ـ وغيرهم كثير ممن جاءت أسماؤهم في ردود الشيخ محمد وتلاميذه، ولكن لم يتضح لنا فيها ما يشير إلى تمادي الشيخ: سليمان بن عبدالوهاب في معاداته للدعوة، ولا إشارة لردّ حصل منه على الشيخ، مما يدل على أن الردّ المزعوم، المسمى بعنوان: (الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية)، وما تبعه من ردود افتريت على الشيخ سليمان، بقصد تقوية حجة من وراء ذلك العمل. بصعود على سلّم يريدونه أقرب طريق يوصلهم لغاياتهم، ولكي يحتجّوا بالشيخ سليمان في تقوية شبهاتهم، وتعزيز باطلهم.

خاصة وأننا نلمس تجدد هذا العمل، وإبراز مثل هذه الردود، التي تتجدد وتتلّون مع كل مؤثر سياسي، وأطماع يراد بها زعزعة الأوضاع،

---

(١) تراجع ترجمته في (مشاهير علماء نجد خلال ثمانية قرون) لابن بسام ٥/ ٨٩ - ١٠٦، وقد رجح أنه عاد لاتّباع الحق.

(٢) كما أن مجيء ابن جرجيس لنجد كان أيام الدولة السعودية الثانية، وهو متزامن مع مجيء أحمد زيني دحلان لمكة.

(٣) تراجع ترجمته في (مشاهير علماء نجد خلال ثمانية قرون) لابن بسام ١/ ٢٦٤ - ٢٦٧ .

وبلبلة العقول، ولراغب الفائدة العودة إلى مجلة المنار لمحمد رشيد رضا. وصحف أهل الحديث: وأخبار محمدي، وزميندار بالهند وغيرها.

فقد صاحب قيام الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ بتوحيد المملكة، أشياء كثيرة، من هذا النوع، لا تقل عما حصل أيام الدولة السعودية الأولى . بتكرار الأكاذيب السابقة. وبزيادات يقصد منها الحماسة ضد الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ بعدما دخل مكة عام (١٣٤٣هـ)، حتى بلغ من شدة العداء استعداء الدول الأجنبيّة ضده رحمه الله.

ولما كان صدى هذه الدعوة، في دورها الأول، قد تعدى محيطها المحدود، بعدما بدأت في التوسع من الجهات الأربع، ودخلت العراق والشام، مما خوّف الخلافة العثمانية، وتناقلت صحف الغرب الحديث عنها، وجُنِّد من يستقصي أخبارها، فجاءت كتابات مؤيدة، من مفكري ومستشرقي الغرب في فرنسا وألمانيا، وبلجيكا وسويسرا، وهولندا وغيرها.

الغاية تبرر الوسيلة:

وبعد دراسة أصحاب المصالح، والمستعمرين لكثير من ديار المسلمين ذلك الوقت، من دول الغرب، لما ينجم عليهم من خسارة عندما تنتشر هذه الدعوة التي هي صحوة إسلامية، ودعوة للسير على المنهج الأول وتعاليمه.

خاصة وأن الحجاج الذين أعجبوا بها، قد بدأوا ينقلونها لبلادهم، وينشرون الطريقة المثالية في الدعوة، لتجديد ما اندثر من تعاليم الإسلام، ومحاربة البدع والأضاليل المنسوبة للإسلام.

شعر أولئك بهذا المدّ الجديد، الذي سيقضي على مصالح المستعمرين والمنتفعين، من جراء تلقي العامة، وفهمهم تعاليم الإسلام الصافية النقية الخالية من البدع والمحدثات، لأنها وفق ما جاء في كتاب الله، أو ثبت عن رسول الله ﷺ أو أيده الصحابة والتابعون لهم بإحسان.

ورأوا أن تسمية هذه الدعوة، التي ساندها الأئمة من آل سعود، وتوسعت دائرة انتشارها حتى أصبحت قوية، بعد أن بدأ نجمها يسطع سريعاً باسم: المحمدية، تقوية لها، لأن النبي ﷺ الذي جاء بها من عند ربه اسمه محمد، وهذا يزيدها تمكيناً عند المسلمين. أو باسم الدعوة الجديدة فهذا لا يحقق الغرض المقصود في استثارة العامّة والجهال، وهم الدهماء في المجتمع الإسلامي، ولا يحققان تأليب العداء عليها، وعلى القائمين عليها.

وخوفاً من أن يؤثر رأي الدارسين المنصفين في بلاد الإسلام أو بلاد الغرب. فقد تفتقت الحيلة على إيجاد رأي معاكس يخدم الغرض، ويؤلّب على هذه الدعوة ورجالها، فقالوا عن الشيخ وعن أتباعه أنهم خوارج، وأنهم قرامطة، وأن مذهبهم خاصّ أو خامس، وأنهم جاءوا بدين جديد، وأنهم يكفرون غيرهم، فكانت هذه الأقوال متضاربة ومتباينة.

فوجدوا بغيتهم في اسم الوهابية، لما فيه من إثارة وشمولية، مقرونة بالفتاوى القديمة الصادرة عن هذه الملّة في الأندلس وشمال أفريقيا، منذ القرن الثاني الهجري.

وأن في اسم سليمان بن عبدالوهاب ومخالفته لأخيه محمد في

دعوته، ما يعزز ذلك علاوة على المبرر القويّ الذي يضفي الشرعية على ما وصفوا الدعوة به، لوجود الفتاوى التي تَبْرُزُ للعامّة، فيتلقفها أصحاب المصالح والأهداف التي تخدم ما في نفوسهم.

يدعم ذلك الأكاذيب التي أُلصقت بالشيخ محمد ورجال الدعوة معه، حيث تكوّنت الأرضية المناسبة لهذا العمل المناوئ للدعوة.

وعندما تجمّعت هذه المبررات أمامهم، ووجدوا طريقاً ممهداً لتحريك الجيوش، وتشجيع المرتزقة والمتحمّسين ضد الوهابية القديمة، جرّدت الحملات لمحاربة الخوارج كما يزعمون، الذين وصفوهم بالكفّار الوهابية.

ووفق هذه التسمية، حيث نفضوا الغبار عن ذلك اللّقب الكامن في سجلات التاريخ، فقد وجدوا في اسم سليمان الأخ الشّقيق للشيخ محمد مكسباً يعزز مطلبهم، ولكي يقوى هذا السلاح في أيديهم، جاءت فكرة التأليف باسمه، رداً كتابياً يوزع في البلاد التي أُشيعت فيها الردود على الشيخ محمد، ليكون في ردّ سليمان ركيزة قوية في تهيئة النفوس للاستجابة لما هدفوا إليه.

فبدأ إرهاق الناس بالضرائب ـ كما يقول الجبرتي في تاريخه: (عجائب الآثار) ـ وإجبار الناس على الإنفاق والبذل، والإغداق على بعض قبائل الجزيرة لتسهيل المهمة، مع إغرائهم بالذهب والفضة، حتى أن أهل مصر صار تعاملهم (بالنيكل). إلى جانب الأموال السرية من الغرب، والمستشارين في حملته منهم، لتقوية إبراهيم باشا حتى يحقق مآربهم في القضاء على هذه الدولة الجديدة.

كل هذا مع تذكية العداوة بالحماسة للقتال بالنفس، لمن لا يقدر على الإنفاق، والجبرتي رحمه الله ممن عاصر الأحداث، حتى قيل إن إبراهيم باشا أوعز بقتله عام (١٢٣٨هـ) رحمه الله، لما ثبت له من آرائه حول الدعوة السلفية في نجد، المصاحبة لقيام الدولة السعودية الأولى. فقد استنكر رحمه الله الحملة، واستنكر تكبّر إبراهيم باشا وتعاظمه على العلماء، الذين جاءوا للسلام عليه بعد عودته من حملته على الدرعية، واستهجانه تسميتهم لأهل نجد بالكفار، نموذج ذلك ما ذكره عن حوادث عام (١٢٣٥هـ)، وخاصة في شهر صفر[١].

ـ هذا الأسلوب الذي عملوه في استغلال اسم الشيخ سليمان بن عبدالوهاب، والأكاذيب عليه، وعلى الشيخ محمد بن عبدالوهاب له نظائر في أعمالهم ضد الدعوة الإصلاحية وحماتها، نورد منها اثنين فقط.

الأول: ما تزعّمته صحيفة (المقطّم) ضد الملك عبدالعزيز رحمه الله، من أنه مصاب بمرض السّل، ومن أمور أخرى فنّدها صاحب مجلة المنار، وردّ أكاذيبهم، ومنها ما قالوه عن تمرّد البادية ورجوع البلاد للفوضى، والدعوة إلى توقف المسلمين عن الحج.

الثاني: همفر الذي قيل عنه بأنه جاسوس بريطاني له علاقة بالشيخ محمد بن عبدالوهاب، كما جاء في المذكرات التي سميت باسم: مذكرات همفر.

ومقصد الأول: خدمة من دفع له، ليدافع باسمهم وعن مآربهم.

---

(١) يراجع الجزء الرابع من (عجائب الآثار) للجبرتي، حوادث عام ١٢٣٥هـ.

وإضعاف مكانة الملك عبدالعزيز. **وهدف الثاني**: التنفير من دعوة الشيخ محمد لعلاقتها بالنصارى، وخدمة الكفار وأنها ضد الإسلام. والمتابعون لهذه الأمور والمحققون، لم يجدوا لذلك أصلاً، ولم يسمعوا باسم (همفر) هذا من قبل.

ـ بل إن الوتريّ المولود في عام (١٢٦١هـ) بالمدينة، في محاكمته السلفية الوهابية بالمغرب، في تساؤلاته، قد ردّ عليه الأستاذ: أحمد الغماري، الذي حقّق رسالته هذه، ومما قال: لماذا يتحيّز للسلطان التركي، وللوالي محمد علي ضد محمد بن عبدالوهاب، فهل هو تزمت شديد للطرقية على حساب السلفية، أو توجد خلفيات أخرى وراء التحامل ؟ [1].

ـ ولذا فلا نستبعد أن يخرج في يوم من الأيام كتاب للشيخ عبدالوهاب يردّ فيه على ابنه محمد، وفقاً لما أخرجوا لابنه سليمان، وما جاء في مذكرات (همفر) الجاسوس البريطاني، والكذب لا حدود له.

من وسائل الدفاع عنه :

ـ وإن مما يدافع عن الشيخ: سليمان بن عبدالوهاب، وما نسب إليه من أمور ضد أخيه، وضد الدعوة الإصلاحية، التي قام بها دعوة وتبليغاً، بمؤازرة الإمام محمد بن سعود ـ رحم الله الجميع ـ ما كتبه بيده، وضمن رسائله التي وقع نظرنا على اثنتين: واحدة من الشيخ سليمان، والثانية جوابية إليه، وهي كما يلي:

---

(١) انظر ص ٤ من مجلة الآداب بفاس شعبة التاريخ (١٤٠٦هـ)، ويقع التحقيق في (٤٦) صفحة.

أولاً - أورد الشيخ فوزان السابق في كتابه: (البيان والإشهار) الطبعة الثانية عام (١٤١٣هـ)، وهي نسخة مصوّرة عن الطبعة الأولى عام (١٣٧٢هـ)، أن الشيخ سليمان بن عبدالوهاب، أعلن عن خطئه، وأظهر توبته عما سلف، وكتب في ذلك رسالة هذا نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم، من سليمان بن عبدالوهاب إلى الإخوان: أحمد بن محمد التويجري، وأحمد ومحمد أبناء عثمان ا بن شبانة، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد: فأحمد الله الذي لا إله إلا هو، وأذكّركم ما منّ الله به علينا وعليكم، من معرفة دينه، ومعرفة ما جاء به رسوله ﷺ من عنده، وبصّرنا من العمى، وأنقذنا من الضلالة، وأذكركم بعدما جئتمونا في الدرعية من معرفتكم الحق على وجهه، وابتهاجكم وثنائكم على الله تعالى، الذي أنقذكم، وهذا دأبكم في سائر مجالسكم عندنا، وكل من جاءنا من المجمعة، يثني عليكم، والحمد لله على ذلك. وكتبت لكم بعد ذلك كتابين، غير هذا ، أذكركم وأعظكم، ولكن يا إخواني معلومكم ما جرى منا، من مخالفة الحق، واتّباعنا سبيل الشيطان، ومجاهدتنا في الصدّ عن اتباع سبيل الهدى.

واليوم معلومكم: لم يبق من أعمارنا إلا اليسير، والأيام معدودة، والأنفاس محسوبة، والمأمول منا: أن نقوم لله، ونفعل

مع الهدى، أكثر مما فعلنا مع الضلال، وأن يكون ذلك لله وحده، لا شريك له، لا لما سواه، لعل الله سبحانه، يمحو عنّا سيئات ما مضى، وسيئات ما بقي، ومعلومكم عظم الجهاد في سبيل الله، وما يكفّر من الذنوب، وأن الجهاد باليد والقلب واللسان والمال، وتفهمون أجر من هدى الله به رجلاً واحداً. والمطلوب منكم أكثر مما تفعلون الآن، وأن تقوموا لله قيام صدق، وأن تبيّنوا للناس الحق على وجهه، وأن تصرحوا لهم تصريحاً بيّناً، بما كنتم عليه سابقاً، من الغيّ والضلال.

فيا إخواني الله الله، فالأمر أعظم من ذلك، فلو خرجنا نجأر إلى الله في الفلوات ، وعدّنا الناس من السفهاء والمجانين في ذلك، لما كان بكثير منا، وأنتم رؤساء الدين والدنيا في مكانكم أعزّ من الشيوخ، والعوام كلهم تبع لكم، فاحمدوا الله على ذلك، ولا تتعلّلوا بشيء من الموانع.

إن الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر لا بد أن يرى ما يكره، ولكن أرشدكم في ذلك إلى الصبر، كما حكى الله تعالى عن العبد الصالح في وصيته لابنه.

فلا أحق من أن تحبوا لله وتبغضوا لله، وتوالوا لله، وتعادوا لله، وترى يعرض للإنسان في هذا أمور شيطانية، وهي أن من الناس من ينتسب لهذا الدين، وربما يلقي الشيطان: أن هذا ما هو صادق وأن له ملحوظاً دنيوياً، وهذا

أمر ما يطّلع عليه إلا الله تعالى، فإذا أظهر أحد الخير فاقبلوا منه ووالوه وإذا ظهر من أحد شرّ وإدبار فعادوه واكرهوه، ولو أنه أحبّ حبيب.

وجامع الأمر في هذا: أن الله خلقنا لعبادته، وحده لا شريك له، ومن رحمته بعث لنا رسولاً يأمرنا بما خلقنا له، ويبيّن لنا طريقته، وأعظم ما نهانا عنه: الشرك بالله، وأمرنا بعداوة أهله وبغضهم، وتبيين الحق، وتبيين الباطل، فمن التزم ما جاء به الرسول ﷺ فهو أخوك، ولو هو أبغض بغيض، ومن تنكّب عن الصراط المستقيم فهو عدوك، ولو هو ولدك أو أخوك، وهذا شيء أُذّكركموه مع أني بحمد الله أعلم أنكم تعلمون ما ذكرت لكم، ومع هذا فلا عذر لكم عن التبيين الكامل، الذي لا يبقى معه لبس، وأن تذكروا دائماً في مجالسكم ما جرى منا ومنكم، وأن تقوموا للحق ومع الحق أكثر من قيامكم مع الباطل، فلا أحق من ذلك، ولا لكم عذر؛ لأن اليوم الدين والدنيا مجتمعة، ولله الحمد في ذلك.

فتذكّروا ما أنتم فيه أولاً، في أمور الدنيا، من الخوف والأذى، واعتداء الظّلَمة والفسقة عليكم، ثم رفع الله ذلك كله بالدين، وجعلكم السادة والقادة، ثم أيضاً ما منّ الله به عليكم من الدين. انظروا إلى مسألة واحدة، فمّما نحن فيه من الجهالة، كون البدو تجري عليهم أحكام الإسلام، مع معرفتنا أن الصحابة قاتلوا أهل الرّدة، وأكثرهم متكلمون بالإسلام،

ومنهم من أتى بأركانه.

ومع معرفتنا أن من كذّب بحرف من القرآن، كفر ولو كان عابداً، وأن من استهزأ بالدين، أو بشيء منه فهو كافر، وأن من جحد حكماً مجمعاً عليه، فهو كافر، إلى غير ذلك من الأحكام المكفّرات، وهذا كله مجتمع في البدو وأزيد، ونجري عليهم أحكام الإسلام، اتّباعاً لتقليد من قبلنا بلا برهان.

فيا إخواني تأمّلوا وتذكروا في هذا الأصل لديكم على ما هو أكثر من ذلك، وما أكثرت عليكم الكلام إلا لوثوقي بكم: أنكم ما تشكّون في شيء فيما تحاذرون، ونصيحتي لكم ولنفسي.

والعمدة في هذا: أن يصير دأبكم في الليل والنهار أن تجأروا إلى الله أن يعيذكم من أنفسكم، وسيئات أعمالكم، وأن يهديكم إلى صراطه المستقيم، الذي كان عليه رسله وأنبياؤه، وعباده الصالحون، وأن يعيذكم من مضلاّت الفتن، فالحق وضح وابَلْولَجْ وماذا بعد الحق إلا الضلال.

فالله الله ترى الناس اللّي في جهاتكم، تبَعٌ لكم في الخير والشرّ، فإن فعلتوا ما ذكرت لكم، ما قدر أحد من الناس يرميكم بشرّ، فصرتوا كالأعلام، هداة للحيران.

فالله سبحانه وتعالى، هو المسئول أن يهدينا وإياكم سبل السلام. والشيخ وعياله، وعيالنا طيبين ولله الحمد، ويسلّمون عليكم، والسلام، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم،

اللهم اغفر لكاتبه ولوالديه ولذريته، ولمن نظر فيه، فدعا له بالمغفرة، والمسلمين والمسلمات أجمعين[١].

ثانياً – وقد ذكر الشيخ فوزان السابق، قبل إيراده هذه الرسالة، وذلك في ردّه لكشف زيغ الملحد الحاج مختار، وهو موضوع الكتاب حجّة أولئك الخصوم، وتعلّقهم بالشيخ سليمان بن عبدالوهاب، ورده على أخيه محمد، ذلك الردّ الذي يزكيهم، ويقويّ شبهتهم، ونحن في هذا ننفيه، فيقول الشيخ فوزان: وأما قول المعترض: وممن تصدّى للردّ على محمد المذكور ومناظرته: أخوه سليمان. ثم قال: وأقول: إنه لا دخل لقريب ولا بعيد في الهداية إلى الدين، وإن أنكر سليمان على أخيه وردّ عليه وناظره[٢]، فلا يلزم من ذلك كون سليمان على الحق، وكون أخيه محمد على الباطل، وفي الأنبياء عبرة بنوح وإبراهيم ومحمد ﷺ، ومع هذا فقد هدى الله سليمان إلى الحق، فرجع عن غيّه وأعلن خطأه، وأظهر توبته عما سلف، وكتب في هذا رسالة هذا نصها[٣]، ثم أورد الرسالة السابقة.

ـ كما حرص الشيخ فوزان في رده على الملحد الحاج مختار بن الحاج أحمد باشا، المؤيد العظمى، من أهل الشام برسالته المسماة: (جلاء الأوهام عن مذاهب الأئمة العظام) التي وصلت إليه في

(١) انظر: (البيان والإشهار) لفوزان السابق، ص ٧٤ – ٧٦ .

(٢) لم نجد ما يدل على أنه ناظر أخاه الشيخ محمداً.

(٣) المصدر السابق، ص ٧٣ .

مصر عام (١٣٣١هـ) أن يتابع مثل هذه الأشياء، وشبهاتهم في ردودهم على الشيخ محمد بن عبدالوهاب.

وكانت من بين الشبهات علاوة على رد سليمان على أخيه المنّوه عنه، قوله عن الشيخ محمد: بأنه كان يميل لمطالعة أخبار من ادّعوا النبّوة، ويكتم هذا الفكر في نفسه.

وقوله: وكان والده يتفرّس في ابنه هذا ـ يعني الشيخ محمداً ـ الشقاوة. قال الشيخ فوزان: فهذه دعوى كاذبة باطلة مرذولة، تحكي دين وأمانة من اخترعها، فإن الشيخ عبدالوهاب رحمه الله قد أثنى على ولده محمد ثناء جميلاً بقوله فيه: لقد استفدت من ولدي محمد فوائد من الأحكام، وقد كتب الشيخ عبدالوهاب رسالة إلى بعض إخوانه، نوّه فيها بشأن ابنه محمد، وما هو بحائز عليه من الفهم، والحفظ والإتقان الذي يُعدُّ فيه آية من آيات الله، قال: وقد تحققت أنه بلغ الاحتلام قبل إكماله اثنتي عشرة سنة، فرأيته أهلاً للإمامة في الصلاة بالجماعة، فقدمته لمعرفته بالأحكام ... إلى آخر ما ذكره[(١)].

ثالثاً - وقد أورد الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن (١٢٢٥ - ١٢٩٣هـ)، هذه الرسالة من الشيخ سليمان إلى المشايخ الثلاثة في المجمعة، في كتابه: (مصباح الظلام) وقال عنها: وقد رأيت له ـ يعني سليمان ـ رسالة يعترض فيها على الشيخ محمد، وتأملتها فإذا هي رسالة جاهل بالعلم والصناعة، مزجّي

---

(١) المصدر السابق، ص ٥٦ .

التحصيل والبضاعة، لا يدري ما طحاها، ولا يحسن الاستدلال بذلك وسواها[١]. إلى آخر ما ذكر.

وكأنه بذلك يستنكر نسبتها إليه؛ لأن سليمان عالم، ورسالته السابقة، تدل على مستواه وقدرته العلمية، وفهمه لكيفية الاستدلال، فقد قال بعد ذلك: هذا وقد منّ الله وقت تسويد هذا، بالوقوف على رسالة لسليمان، فيها البشارة برجوعه عن مذهبه الأول، وأنه قد استبان له التوحيد والإيمان، وندم على ما فرط من الضلالات والطغيان، ثم أورد نص الرسالة السابقة[٢]، ولا استبعد أن تكون الرسالة التي انتقدها الشيخ عبداللطيف مكذوبة على الشيخ سليمان.

وقد أوردنا عن ابن بشر في حوادث عام (١١٩٠هـ) أن سليمان بن عبدالوهاب قدم إلى الدرعية مع وفد من أهل الزلفي وأهل منيخ على الشيخ محمد في الدرعية، وأن الشيخ قد استقدمه، وأسكنه هو وأهله في الدرعية، وقام بما ينوبه، ويعتازه من النفقة حتى توفاه الله سبحانه[٣].

ومن هذه الرسالة، وما ذكرنا حولها، نستنتج أموراً دلّت عليها القرائن المستمدة من هذه الرسالة المفيدة، والتي كان من الممكن أن تكون أوضح دلالة، لو حفلت بتاريخ

(١) انظر: هامش (عنوان المجد في تاريخ نجد) لابن بشر ١ / ٧١ .
(٢) انظر: أيضاً هامش (عنوان المجد في تاريخ نجد) لابن بشر ١ / ٧١ .
(٣) انظر: (عنوان المجد في تاريخ نجد) لابن بشر ١/ ١٢٨ .

التحرير، ولا شكّ أن الرسالة وكذا الردّ أو على الأصح الرسائل التي بعث للمشايخ الثلاثة في المجمعة، ومن ثم ردودهم عليه، والتي ذكر في هذه الرسالة: أن هناك رسالتين سبقتا منه إليهم بعث هذه الرسالة، وقد يكون تلاها غيرهما؛ لأن الرابطة بينهم كانت وثيقة.

ولعل إسقاط التأريخ من الناقلين نسخاً، لعدم اهتمامهم به، وإلا فهو عند الباحثين يعني قرائن ومقارنات بأحداث ووقائع[1]. كل ذلك لو توفر الاطلاع عليه لفتح أفقاً أوسع في تجلية الأمر.

تكملة قرائن النفي:

مع هذا فإننا نستنتج من هذه الرسالة ما يلي: زيادة على ما ذكرناه سابقاً من شواهد على تزكية الشيخ سليمان ونفي ما نسب إليه.

١٠ - أن أسلوب الشيخ سليمان في هذه الرسالة، يميل إلى اللغة العاميّة في نجد، وهي اللّهجة التي حرص الشيخ محمد بن عبدالوهاب أن يخاطب بها الناس؛ لأنها أقرب للفهم، وأدعى للإدراك، فهي عربية في النطق، ودارجة في التحدث باللسان. وأسلوبه هذا يخالف الرسائل المنسوبة إليه.

١١ - أن الذي يقرأ رسالة الشيخ سليمان، كأنه يقرأ رسائل الشيخ محمد؛ لأن هذا هو السائد في البيئة، وقد يكون الشيخ سليمان،

(١) ينظر أيضاً: مصباح الظلام للشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن ص ١٠٤ - ١٠٨ . بإشراف سعد بن عتيق.

ممن يساعد أخاه محمداً في تحرير بعض الرسائل، أو لعله تأثر به، بحكم المخالطة ودوام العشرة خاصة وأنه قد ارتبط به منذ عام (١١٩٠هـ) في الدرعية، فلا بد أنه يحضر مجالسه.

١٢ - كانت عودة الشيخ سليمان عن مخالفة أخيه مبكرة، وقبل أن يتسع محيط الدعوة، بدليل استجابة بعض العلماء منهم الشيخ العفالقي الذي نزل المدينة المنورة، واستجابة علماء المجمعة الثلاثة الذي كاتبهم الشيخ سليمان، لما بينهم وبينه من رابطة سابقة، وأنهم مثله كانوا نافرين من الدعوة في بداية أمرها، وهذا غير مستغرب في أي دعوة، بأن الناس لا يستجيبون دفعة واحدة، إلا بعد روّية وجلاء للأمور، عن سلامة الداعي وصدقه، وصحة المدعو إليه وعدم تعارضه مع نص شرعي. والمجمعة وحرمة والزلفي، وما حولها من مناطق سدير ومنيخ، وأهل اليمامة في الخرج، كلهم لم يفدوا على الشيخ في الدرعية إلا ما بين سنتي ١١٩٠ - ١١٩٢هـ. والأولى هي السنة التي وفد فيها سليمان مع أهل الزلفي على أخيه بعدما استدعاه في الدرعية[(١)] كما ذكر ابن بشر، كما أن أهل القصيم لم ينقادوا إلا عام (١١٨٩هـ)[(٢)].

١٣ - أن المشايخ الثلاثة الذين كاتبهم الشيخ سليمان وهم من

(١) يراجع تاريخ ابن بشير (عنوان المجد) ج ١ حوادث عامي (١١٩٠ -١١٩١هـ) ١/ ١٢٨، ١٢٩.

(٢) يراجع تاريخ ابن بشر (عنوان المجد) ج ١ حوادث عام (١١٨٩هـ) ١/ ١٢٧.

المجمعة، ذكروا في رسالتهم الجوابية للشيخ سليمان، والتي ستأتي بنصها فيما بعد: أنهم كانوا في جهل، وقاموا مع أهل الشرك ثلاثين عاماً.

ولذا فإن من المحتمل أن الشيخ محمداً، لم يدعهم إلا بعدما استقر في الدرعية، واستجابت الرياض بعد هروب دهام بن دواس منها عام (١١٨٧هـ)، وتكون الاستجابة متقاربة مع وفود الشيخ سليمان على أخيه في الدرعية، أو بعده بقليل، خاصة وأن سليمان في تلك الفترة عندهم في سدير.

١٤ - من يقارن بين أسلوب هذه الرسالة، وتركيباتها اللغوية واللفظية، وبين الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية، الذي طبع في القاهرة بتحقيق إبراهيم بن محمد البطاوي: الطبعة الأولى عام ١٤٠٧هـ، يناير (١٩٨٧م)، يرى بوناً شاسعاً بينهما، مما يوجب وضع علامة استفهام كبيرة من حيث:

ـ الأسلوب الإنشائي، فهذا الكتاب صياغة حديثة. والرسالة متناسبة مع عصرها.

ـ الألفاظ والتراكيب بينهما تباعد، كتباعد الزمنين، وما يقوله نقاد الأدب من خصائص كل عصر، وزيادة على ذلك ففكر كاتبها كأنه معنا في هذا الزمن، أي أنها من أسلوب عصر النهضة الحديثة.

ـ الصواعق الإلـهية، جعلت بأنها الطبعة الأولى، بينما العجلاني يرى طباعتها قبل هذا الوقت بزمن، قدّره بثمانين عاماً.

ـ عبارة الوهابية، لم تكن معروفة في حياة الشيخ سليمان، بل

ولم يعرف أن أحداً في نجد أطلق هذا اللقب على دعوة الشيخ محمد لا من أنصار الدعوة، ولا خصومها.

ـ لو كان سليمان هو الذي ألّفها لتبرّأ منها في رسالته هذه، أو أشار إليها كما أشار إلى غيرها، مما يذكر به زملاءه، وما حصل لهم قبل الاستجابة للدعوة[1].

فهذه بعض القرائن التي تقوّي النّفي، خاصة وأنها وفصل الخطاب يوزعان مجاناً، مما يبرهن على أن وراء ذلك مقصداً لا يختلف مساره الآن عن مسار الأول الذي صاحب الغزو ضد الدرعية.

والثاني: الذي صاحب دخول الملك عبدالعزيز رحمه الله، مكة والمدينة، وما يحرك ذلك من عوامل وأهداف، حيث المقصود في ذلك هو الدين نفسه، وإبعاد الناس عن سلامة العقيدة المرتبطة بالله سبحانه، ونفي ما يعبد من دونه جل وعلا، وهذا ما لا يريده المبتدعة ولا أصحاب الأهواء، ولا أعداء الإسلام الذين يحركون في الخفاء.

١٥ - أن الطريقة المتبعة في منطقة نجد، ذلك الوقت كما قلنا، وما تلاه إلى عهد قريب؛ أن المخالفة في الرأي أو العقيدة، يتم التعبير عنها بالمشافهة، والمناظرة في المجالس، أو بالمراسلة لا

(١) لراغب المواصلة يمكن الموازنة بين الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية تحقيق إبراهيم محمد البطاوي ط الأولى عام ١٤٠٧هـ دار الإنسان شارع التحرير ميدان الدقي القاهرة.

بالتأليف، والتأليف لا يتم إلا في نطاق ضيق ـ لعدم توفر وسائله ــ فعندما يصلهم كتاب فإنهم يردون عليه فقط بجزئيات قال ... وقلنا كما نلمس هذا في رسائل الشيخ، ورسائل من يخالفونه.

والمراسلات تعني رابطة فكرية؛ وصلة علمية، وتناصحاً بين المتراسلين.

ولذا كان الشيخ سليمان على صلة ببعض العلماء، كما بان من رسالته هذه مع علماء المجمعة، لتبادل وجهات النظر بالمخالفة، ثم بالموافقة والائتلاف، بعدما فتح الله عليهم.

١٦ - ولو كانت الهوة بعيدة بين الشيخين الأخوين: محمد وسليمان، ومدة الخلاف طويلة؛ لطال معها الأخذ والرد، خاصة مع الأقران غير هؤلاء الثلاثة الذين راسلهم، ولكان للمخالفين ـ الذين زاد خلافهم خاصة في بدء الدعوة، واستمروا في مناوأة الشيخ ودعوته ـ ذكر له عندهم، ولربطوا مع الشيخ سليمان تقارباً وتبادل رسائل؛ لأن هذا مما يقوِّي مراكزهم ويفرحهم بهذا الخلاف الذي دخل طرفه أخو الشيخ محمد صاحب الدعوة، كخصم له، ولنوّهوا على رده هذا، أو ردوده في رسائلهم نصرة لمخالفتهم الشيخ؟!

ولما لم نجد قرينة تؤصِّل هذا الأمر، قَوِيَ الترجيح بأن الخلاف مع الشيخ محمد من جانب أخيه سليمان من باب النفرة، وليس جوهرياً، مثل ما يحصل عادة من الزّعل والنفرة في البيت الواحد لأي سبب.

١٧ - وهذا مما يقوي احتمال أن التوقف مبدئياً، لا يعتبر خلافاً ـ بمفهومه العام ـ يوجب مثل هذا الرد، والتباعد بين الأخوين في المنهج والعقيدة التي هي محور الأعمال، ولكن ما تم بينهما ما هي إلا حيرة تدعو لإجالة الفكر، والتبصُّر، وتتبع الأمور والمشاورة مع الأقران؛ لأن موافقة العالم لا تتم في الغالب، إلا بعد القناعة، وجلاء الأمور، عن كل شيء يثير التساؤلات حيث تتم بعد ذلك القناعة، ومن هنا ندرك أثر المكاتبات بين الشيخ سليمان، وهؤلاء العلماء الثلاثة، الذين وصل إلينا خبرهم، حيث الجميع يبحثون عن الحقيقة، ويتلمَّسون الصواب، لينحازوا إليه.

وهذا ما يتبادر من سطور رسائلهم المتبادلة. التي هي نموذج يطرح أمام القارئ، ممثلة من جانب الشيخ سليمان بالرسالة السابقة منه إليهم، ومن جانبهم في ردهم عليه، والتي سنوردها فيما بعد، كما ندرك من هاتين الرسالتين، صدق النوايا، وحسن الاستجابة؛ لأن المقصد الوصول للحقيقة، والمرجع في ذلك كتاب الله، وسنة رسول الله ﷺ، ثم ما درج عليه سلف الأمة؛ لأن: « ما رآه المؤمنون حسناً فهو حسن، وما رآه المؤمنون قبيحاً فهو قبيح »[1]. يقول الشيخ

(١) ذكره الزيلعي في نصب الراية ٤/١٣٣، وهو في المسند ١/٣٧٩ موقوف على ابن مسعود وصحح إسناده أحمد شاكر برقم ٣٦٠٠، وعزاه الزيلعي أيضاً للطيالسي، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١/١٧٧، وعزاه أيضاً للبزار والطبراني في الكبير.

سليمان في رسالته: وأُذكركم ما منّ الله به علينا وعليكم، من معرفة دينه، ومعرفة ما جاء به رسوله ﷺ من عنده، وبصرنا من العمى، وأنقذنا من الضلالة.

ثم يذكرهم بعدما جاءوا إلى الدرعية، لمقابلة الشيخ والعلماء بابتهاجهم وثنائهم على الله تعالى، الذي أنقذهم ... ثم في دأبهم في سائر مجالسهم في الدرعية، وبعد عودتهم إلى المجمعة، حيث يصل الثناء عليهم. ويقولون هم في ردهم على الشيخ سليمان: فنحمد الله الذي فتح علينا، وهدانا لدينه، وعدلنا عن الشرك والضلال، وأنقذنا من الباطل والبدع المضلة. وبصّرنا بالإسلام الصرف، الخالي عن شوائب الشرك، فلقد مَنَّ الله علينا وعليكم، فله الفضل والمنّة، بما نور لنا من اتباع كتابه، وسنة رسوله ﷺ فنسأله أن يتوب علينا وعليكم، ويزيدنا من الإيمان، فلقد خُضْنَا فيما مضى بالعدول عن الحق، ودحضناه جهلاً منا وتقليداً لمن قبلنا، فحق علينا أن نقوم مع الحق قيام صدق، أكثر مما قمنا مع الباطل.

١٨ - أن خوض الشيخ سليمان في بداية الأمر، مع من خاض، حول دعوة الشيخ، كان جهلاً وتقليداً كغيره، وليس عناداً ومكابرة، ولمّا تمحص هو ورفاقه الأمور، ودققوا في جوانب ما يدور، وتشاور هو ومن يشاكله مع ذوي العلم، تبيّن لهم الرشد، وظهرت أمامهم الحقيقة، واستبان لهم الطريق السّوِيّ، فحرصوا على السير فيه، والدعوة إليه. وعدم المكابرة والتشدد في المخالفة.

١٩ - ومن قناعة الشيخ سليمان، والعلماء الثلاثة الذين تواصل معهم في الرأي والمشورة، رأيناهم جميعاً يخصون الشيخ محمداً رحمه الله. وأولاده وأسرتهم بالسلام، وتبادل المودة. ذلك أن السلام ومشروعيته في الإسلام يعني: الألفة والمحبة، وعدم الضغينة، كما جاء في الحديث الصحيح: « **إذا التقى المسلمان وتصافحا تحاتت خطاياهما، كما يتحات ورق الشجر** »[1].

وفي الحديث الآخر توضيح للخيرية بين المسلمين: بأن خيرهما من يبدأ بالسلام.

٢٠ - أن الجميع بعدما اقتنعوا بهذه الدعوة، وسلامة الداعي وصدقه فيما يدعو إليه، وورعه وأمانته العلمية أخذوا من تعاليم الإسلام، أحسن ما دعا إليه رسول الله ﷺ، وهو النصح لكل منهم، والدعوة إلى تبيين الحق، وإبانة ما يجب على المسلم نحو نفسه، ونحو إخوانه المسلمين من نبذ الشرك وتحقيق كلمة التوحيد: قولاً وعملاً، ومراقبته لله في السر والعلن، والدعوة لضال المسلمين بالهداية، وحسن الاستقامة، وتوضيح ما أوجب الله، من أمر بالمعروف، ونهي عن المنكر، وبُعد عما يخالف ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

ـ وفيما يلي نورد واحدة، من رسائل علماء المجمعة الثلاثة، في ردهم على رسالة الشيخ سليمان بن عبدالوهاب ـ رحمهم الله جميعاً ـ حسبما أوردها الشيخ فوزان السابق ـ رحمه الله ـ في كتابه: (البيان

(١) رواه أبو داود في الأدب ١٤٢ .

والإشهار في الرد على الحاج مختار) حيث يقول:

فأجابوه برسالة، ينبغي أن تذكر هنا. ونصها:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيد المرسلين، من كاتبيه الفقيرين إلى الله: أحمد بن محمد التويجري، وأحمد بن عثمان بن شبانة، وأخيه محمد إلى من منّ الله علينا وعليه باتباع دينه، واقتفاء هدي محمد ﷺ نبيه وأمينه. الأخ سليمان بن عبدالوهاب، زادنا الله وإياه بالتقوى والإيمان، وأعاذنا وإياه من نزغات الشيطان، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته: بعد إبلاغ الشيخ وعياله، وعبدالله وإخوانه السلام وبعد: فوصل إلينا نصيحتكم، جعلكم الله من الأئمة الذين يهدون بأمره، الداعين إليه، وإلى دين نبيه ﷺ. فنحمد الله الذي فتح علينا، وهدانا لدينه، وعدلنا عن الشرك والضلال، وأنقذنا من الباطل والبدع المضلّة، وبصَّرنا بالإسلام الصِّرف، الخالي عن شوائب الشرك، فلقد منّ علينا وعليكم الله، فله الفضل والمنة، بما نوّر لنا من اتباع كتابه وسنة رسوله ﷺ، وعدلنا عن سبيل من ضلّ بلا برهان، ونسأله أن يمنّ علينا وعليكم بالتوبة، ويزيدنا من الإيمان.

فلقد خضنا فيما مضى بالعدول عن الحق ودحضناه، وارتكبنا الباطل ونصرناه، جهلاً منا وتقليداً لمن قبلنا، فحق علينا أن نقوم مع الحق قيام صدق، أكثر مما قمنا مع الباطل، على جهلنا وضلالنا، فالمأمول والمبتغى منا ومنكم وجميع إخواننا: التبيين الكامل الواضح، لئلا يغتر بأفعالنا الماضية من يقتدي بجهلنا، وأن نتمسك بما اتضح وابلولج من نور الإسلام، وما بيّن الشيخ من شريعة النبي ﷺ، فلقد

حاربنا الله ورسوله، واتبعنا سبل الغي والضلال، ودعونا إلى سبيل الشيطان، وتنكبنا كتاب الله تعالى وراء ظهورنا، جهلاً منا وعداوة، وجاهدنا في الصّد عن دين الله ورسوله ﷺ، واتبعنا كل شيطان، تقليداً وجهلاً، فلا حول ولا قوة إلا بالله: ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾[1]، ﴿ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾[2].

فالواجب منا، لما رزقنا الله تعالى معرفة الحق: أن نقوم معه أكثر وأكثر من قيامنا مع الباطل، ونصرّح بالتبيين للناس، بأنا كنا على باطل فيما فات، ونقوم له مثنى وفرادى، ونتوكل على الله، عسى أن يتوب علينا، ويعيذنا من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، وأن يهدينا سبل السلام، ويجعلنا من الداعين إلى الهدى، لا من الدعاة إلى النار، فنحمد الله الذي لا إله إلا هو حيث منّ علينا بهذا الشيخ في آخر هذا الزمان، وجعله بإذنه وفضله هادياً للتائه الحيران، نسأل الله العظيم، أن يُمتّع به المسلمين، ويعيذه من شرّ كل حاسد وباغ، ويبارك في أيامه وأن يجعل جنة الفردوس مأواه وإيانا، وأن ينفعنا بما بينّه.

فلقد بيّن دين نبيه ﷺ، رغم أنف كل جاحد، وصار علماً للحق حين طمس، ومصباحاً للهدى حيث درست أعلامه ونكس، وأطفأ الله به الشرك بعد ظهوره، حتى عبدت الأوثان صرفاً، بلا رمس، ولما

---

(١) سورة الأعراف، الآية ٢٣ .

(٢) سورة الأنبياء، الآية ٨٧ .

منَّ الله عليه برضاه، صار ينادي أيها الناس هلموا إلى دين نبيكم الذي بعث به، إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر، ثم لم ينقموا منه وعليه، إلا أنه يقول: أيها الناس اعبدوا ربكم، وأعطوه حقّه الذي خلقكم لأجله، وخلق لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه.

إن الله تعالى يقول: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾[3]، وقال: ﴿ فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ﴾[4].

وفسر إسلام الوجه بالقصد في العبادة، فإذا دعا غير الله، أو نذر لغير الله، أو استغاث بغير الله، أو توكل على غير الله، أو التجأ إلى غير الله، فهذه عبادة لمن قُصِد بذلك.

هذا والله الشرك الأكبر، وإنا نشهد بذلك، وقمنا مع أهله ثلاثين سنة، عادينا من أمر بتجريد التوحيد، العداوة البيّنة، التي ما بعدها عداوة.

فالواجب علينا اليوم: نصر الله ودينه، وكتابه ورسوله، والبراءة من الشرك وأهله، وعداوتهم، وجهادهم، باليد واللسان، لعل الله أن يتوب علينا، ويرحمنا ويستر مخازينا.

---

(١) سورة الذاريات، الآية ٥٦ .

(٢) سورة النحل، الآية ٣٦ .

(٣) سورة الجن، الآية ١٨ .

(٤) سورة آل عمران، الآية ٢٠ .

وأكبر من هذا البدو الذين لا يدينون دين الحق، لا يصلّون ولا يزكّون ولا يورّثون ولا لهم نكاح صحيح، ولاحكم عن اللـه ورسوله يدينون به صريح، ونقول: هم إخواننا في الإسلام، سبحانك هذا بهتان عظيم، ومكابرة لما جاء به رسول رب العالمين.

فنقول: لا خلاف أن التوحيد، لا بد أن يكون بالقلب، واللسان والعمل، فإن اختلّ من هذا شيء لم يكن الرجل مسلماً.

فإن من عرف التوحيد، و لم يعمل به، فهو كافر معاند، كفرعون وإبليس، وإن عمل بالتوحيد ظاهراً، وهو لا يفهمه ولا يعتقده بقلبه، فهو منافق، شرّ من الكافر، أعاذنا الله وإياكم من الخزي يوم تبلى السرائر.

فالواجب علينا، وعلى من نصح نفسه: أن يعمل العمل الذي يحصل به فكاك نفسه، وأن يعبد الله ولا يعبد معه غيره، فالعبادة حق الله على العبيد، ليس لأحد فيها شرك، ولا ملك مقرّب ولا نبي مرسل، فضلاً عن السفلة والشياطين.

وحق الله علينا، أن نجأر إليه بالليل والنهار، والسر والعلانية، في الخلوات والفلوات عسى أن يتوب علينا، ويعفو عنا ما فات، ويعيذنا من مضلات الفتن، فالحق بحمد الله وضح وابلولج، وماذا بعد الحق إلا الضلال، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين، وسلم تسليماً كثيرا إلى يوم الدين. انتهى[(١)].

وقد أوردت الرسالتين؛ ليتمعّن القارئ ما فيهما من معانٍ

---

(١) انظر: (البيان والإشهار في الرد على الحاج مختار) لفوزان السابق ص ٧٦ – ٧٨ .

وندم، وحمية للدين الحق، ودفاع عنه، وليكون حكمه عن علم ودراية بنفسه لنفسه.

لأن هؤلاء المشايخ كان عندهم ما عند الشيخ سليمان في البداية، من نفور عن الدعوة، تقليداً وجهلاً و لم يعرف أو يزوّر عليهم ردّ على الشيخ محمد، كما عمل بالنسبة لأخيه سليمان، كما بان صراحة من كلامه وجوب تبيين الحق، أكثر مما قاموا به مع الباطل، كما جاء في الرسالتين، ففي رسالتهم قالوا: « فلقد خضنا فيما مضى بالعدول عن الحق، ودحضناه، وارتكبنا الباطل ونصرناه، جهلاً منا وتقليداً لمن قبلنا، فحقّ علينا أن نقوم مع الحق قيام صدق، أكثر مما قمنا مع الباطل، على جهلنا وضلالنا، فالمأمول والمبتغى منا ومنكم، وجميع إخواننا: التبيين الكامل الواضح، لئلا يغتر بأفعالنا الماضية من يقتدى بجهلنا ».

ولذا فلو صحت الكتيبات المنسوبة للشيخ سليمان، لبرز منه، ردود تنفي ما سبق منه وكذا رفقاؤه، وفقاً لهذا الالتزام منهم، كما أن في رسالته أيضاً التزام مماثل.

وهذا من أداء الأمانة، والوفاء بالعهد الذي التزم به، ولكن نأخذ من عدم توفر ذلك النفي، عدم وجود الرد أصلا، فكيف بإيجاد أكثر من رد منسوب للشيخ سليمان ضد أخيه، خاصة وأن عدم وجود الفرع برهان، على عدم وجود الأصل.

ولا يمكن أن يلتزم الشيخ سليمان بالإبانة وينكص، لو كان رد على أخيه، كما أن مشايخ المجمعة لما بينهم وبينه، لو علموا له رداً في

كتاب أو كتب مستقلة لتابعوه، ليرد بالنفي، ولكنهم اكتفوا بالإبانه منه ومنهم، بهذه المراسلة التي تنفي الماضي، والتوبة عن ذلـك، والدعـوة إلى القيام مع الحق ونصرته، أكثر من القيام مع الباطل، مـع وجـوب التبيـين حتى لا يغتر بأفعالهم الماضية، مـن يقتـدي بجهلهـم. وهـذا أمـر حرصـوا عليه، وتواصوا به، وهو برهان على أن الأمر توقف، حتى تتضح الرؤية، وكلمة: (خضنا فيما مضى) دلالة علـى تتبـع الشـكوك، والكـلام مـع المتكلمين، وليست دليلاً على التأليف.

ـ و لم يكن هذا التوقف قـاصراً علـى الشـيخ سـليمان ورفقائـه الثلاثة، كما بيّنا، وظهر من رسائلهم المتبادلة التي وصل إلينا علمهـا، ولكن الأمر على المستوى العام للمنطقة، فهذا الشاعر حميدان، الـذي اعتبره الدكتور: عبدالله الفوزان في كتابه عنه، الذي نعته بالصحفي، ورئيس التحرير حميدان، أنه بشعره الذي يقوم مقام الصحافـة اليـوم، يتحدّث عن قيام الإمامين: محمد بن عبدالوهاب، ومحمـد بـن سـعود رحمهما اللـه، بهذه الدعوة، وحماستهما لنشرها والدفاع عنها بثلاث قصائد نسبت إليه.

الأولى: تنكّر لها، كما تنكرّ وتوقف كثيرون.

الثانية: تبرز مرحلة الشك عنده، ويراوح فيها بين الإيجاب، والابتعاد.

الثالثة: تتزامن مع مرحلة استجابة العلماء، ووفودهم على الدرعية، بعـد هروب دهام بن دوّاس، ودخول أهالي الرياض ومعكال والبنيّـة ومقرن وغيرها، مما يدخـل حاليـاً في محيـط مدينـة الريـاض، في مظلة هذه الدعوة.

١ - فيقول في قصيدته الأولى ينتقدها وينكرها ويهاجمها:

الدِّيــن الدَّين اللي بيِّــنْ   بيِّنْ كالشمسْ القيضيه(١)
الدِّين بعيرٍ خِرْجْ اربــع   والخامس دين الباضِيّه(٢)
ما همِّي ذيبٍ في الباطن   همِّي ذيب بالدرعيـه
قوله حقّْ وفعله باطــلْ   وسيوفه كِتْبٍ مطويَّه(٣)

٢ ـ ثم ها هو ينتقل إلى مرحلة الشك في الدعوة فيقول:

شِفْتْ جـمْلِين(٤) في العارضْ(٥) زِبَدْهَــا فَـوْقْ غَوَارِبْهَـا
حَـطُّوا الـدِّيــنْ لْهــم سِلَّــم ولا اْدْرِي وِشْ مآربهــا(٦)

---

(١) يريد بالقيضية: شمس الصيف التي لا غيوم تغطيها، لأنهم يسمون فصل الصيف بالقيض.

(٢) يريد بالباضيّة: الأباضية وهي فرقة خارجية تخالف أهل السنة اتهم بها الشيخ محمد في أول دعوته من باب التنفير والخِرْجْ: الوعاء.

(٣) يعني بالكتب المطوية: الرسائل التي يبعثها لكل مكان يبين فيها حقيقة ما يدعو إليه، كما ظهر أغلبها في مجلد كامل ضمن رسائل الشيخ محمد طبعته جامعة الإمام بالرياض. والقصيدة تبلغ (٧) أبيات. يراجع ديوانه إعداد محمد الحمدان ص ١٥١ وشكك في نسبتها إليه.

(٤) شفت: أي رأيت. جملين: نطقها أي جملين واحدهما جمل .. يوصف بالشدة والقوة، وفي رواية حيد والحيد ما نشأ من نواحي الشيء. يقال حيد الجبل، وحيد الرأس، والمثل والنظير، وكل ضلع شديد الاعوجاج والمراد رجلين قويين كالجبلين (انظر المعجم الوسيط ١ / ٢١١).

(٥) العارض: عارض اليمامة، وهو اسم للجبل المعترض، ومنه سمي عارض اليمامة وهو جبلها وهو مسيرة ثلاثة أيام (معجم البلدان ٤/ ٦٥).

(٦) وش: كلمة عامية بمعنى ما هي مآربها : أي مقاصدها.

ولا أدْرِي وِشْ هـي تَبْغِـي ولاَ أدْرِي عـن مـطَالبْهِـا
إنْ كان باطنهـا مِثْل ظاهرها يا ويلك ياللي مـْحاربْها
وإن كـان ظاهرهـا مخالفٍ باطنهـا فـهـيْ تـقْـرا عقاربهـا[1]

يعلق الدكتور على هذه الأبيات بقوله: الذي أظنه أن حميدان، لم يستوعب أهداف دعوة الشيخ محمد وحقيقتها عندما وصلته الأخبار الأولى عنها، خاصة أن الأخبار الأولى، في عصر مثل حميدان تكون أحياناً مصحوبة بالأكاذيب والمبالغات، ويرجّح هذا ما تعرّض له الشيخ في بداية دعوته من إيذاء وإخراج من مقره الأول العيينة، فقد يكون هذا المناخ الذي حصل فيه إخراج الشيخ من العيينة، مماثل في دوافعه وأهدافه للمناخ الذي أوصل الأخبار الأولى لقيام الدعوة لبلدان نجد، أو بعضها على الأقل. وهذا هو الذي جعل حميدان ـ ربما ـ ينكر الدعوة إنكاراً شديداً، وينظم قصيدته الأولى التي انتقدها فيها وهاجمها، لكنه بعد ذلك ـ كأمر طبيعي ـ بدأ يتأمل الأمر، ويتلقى المزيد من الأخبار فتحوّل من الإنكار الشديد، إلى مرحلة تالية هي الشك، فنظم قصيدته الثانية ـ

---

(١) يريد بذلك كما قال الدكتور عبدالله الفوزان في الهامش: الشيخ محمد بن عبدالوهاب، والإمام محمد بن سعود رحمهما الله.

غواربها: الغوارب جمع غارب وهو أعلى الظهر مما يلي العنق، وإذا خرج زبد الجمل وحملته الريح فوق غاربه، فهو هائج غاضب، خطر على من حوله.

انظر: كتاب الدكتور عبدالله الفوزان (رئيس التحرير حميدان) وهو بحث علمي ط الأولى عام ١٤٠٨هـ مطابع نجد ـ الرياض ص ٦٣ وص ٢٠٠.

وهي التي منها هذه الأبيات ــ التي تضمنت شكّه في مقاصد الدعوة وأهدافها.

ومع مرور الوقت ونتيجة للتأمل المستمر، ووصول الأخبار الصحيحة المتواترة، انتقل إلى المرحلة الأخيرة، التي هي مرحلة الرضا والتسليم، واليقين والتأييد الكامل، فنظم قصيدته الثالثة التي أيد فيها الدعوة، ونصح أفراد المجتمع، باتباع نصائح الإمام الشيخ: محمد بن عبدالوهاب رحمه الله[١].

٣ – وقصيدته الثالثة تبلغ ٢٧ بيتاً[٢]، نورد منها، بعض الأبيات، التي تفيد قناعته بدعوة الشيخ محمد رحمه الله وتأييده لها، ودعوته الراغبين في جنة الله التي وعد بها المتقين، فما عليه إلا اتباع ما قاله الشيخ والابتعاد عن غيرها، حيث يقول:

النفس إن جَتْ لحاسبها ... فالدِّينْ خيار مْكاسبها
إن كانك للجنةْ مشتاقْ ... تبي النعيم بجانبْها
فاتْبَعْ ما قال الوهيبي ... وغيره بَالِكْ تقربْها[٣]

---

(١) المصدر السابق، ص ٦٢ .

(٢) لمن يريد القصيدة المصدر السابق ص ١٥٢ - ١٥٤ .

(٣) المصدر السابق، ص ٦٣ وص ١٥٢ - ١٥٤ . وقوله: الوهيبي، هي نسبة إلى الوهبة قبيلة من تميم، وهي قبيلة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وبعضهم ينسبها الوهيبي، ويوجد أُسَر من هذه القبيلة يسمون الوهبي والوهيبي بالتصغير كعادة كثير من الأسر بالتسمية في الجزيرة العربية بالتصغير، بل في كل شيء. وقوله: بالك، أي: احذر. وقد سمعتها من كبار السن الحفاظ الوهيبي .. لكن الدكتور عبدالله الفوزان أوردها الوهابي، فأظن هذا تصحيف في الكتابة حيث لم تعرف هذه النسبة للشيخ إلا بعد وفاته بزمن مقترنة بحملة إبراهيم باشا.

وهي قصيدة تبلغ (٢٧) بيتاً، وقد أوردها خالد الفرج في ديوان النبط المطبوع في دمشق عام ١٣٧١هـ ولم يأت فيها هذا البيت، ص ٢٢-٢٤.

ـ وإيرادنا للمراحل الثلاث التي مرت بالشاعر حميدان، كما ذكر الدكتور عبدالله الفوزان، برهان على أن الكل في المنطقة مرّوا بمثل هذا الموقف، رغبة في التثبت ، والروية حتى تنجلي الحقيقة، والشيخ سليمان بن عبدالوهاب، مرّ بمرحلة مماثلة لهذه المراحل، ومعه الشيخ ابن عفالق، والمشايخ الثلاثة من المجمعة، كما بان من الرسالتين المتبادلتين بينهم وبين الشيخ سليمان، حيث انجلت الشبهة، وبان الأمر فاستجابوا وندموا على ما فات.

وهذه سنة الله في الأمم مع أنبيائهم، حيث يتوقف أقوام، يستجيب من أراد الله له الخير، بعد زمن قد يطول أو يقصر، ويصر ويعاند من لم يرد الله هدايته.

ولعل أبرز العوامل لاستجابة كثير من المتوقّفين أو المحايدين، ما حققته هذه الدعوة من انتصارات، وخاصة على دهام بن دواس حاكم الرياض، حيث عرف هروبه بدون سبب أو سابق إنذار، أو حتى التزود بالماء والطعام للطريق بـ (رجفة دهام بن دواس). وصار الناس إلى هذا الوقت يدعون بها على خصومهم، وكان ذلك في عام ١١٨٧هـ[١] .

وحتى قيل إن من أراد اللحاق به من شيعته لما هرب، لحقوا به على عجل، ولم يكن لديهم من الوقت ما يتأهبون به للسفر، ولا بقليل من الماءٍ، مع أن هروبهم من الرياض، كان في حمارّة القيض فماتوا عطشاً في شِعب من الشعاب شرقي مدينة الرياض، وسمي هذا الشعب بـ: شعيب أبا[٢] الناس؛ لأنه صار مقبرة لهم بعدما ماتوا، وقد امتدّ بنيان الرياض إلى ذلك الشعب[٣].

---

(١) انظر: (تاريخ ابن بشر) حوادث عام ١١٨٧هـ جـ١ ص ١١٩ .

(٢) لم تصرف أبا، لأنها على الحكاية، وقد أصبحت علماً للشعب المذكور.

(٣) يقول عبدالله بن خميس في معجم اليمامة: (أبا الناس) شعب من روافد وادي الحنيّة، ينحدر من الجبيل مما يلي روضة العبيدية جنوبها، والجبيل هو المطل شرقا على حي النسيم وخشم العان. ١/٢٥٨، ٣٥٤ .